المعادية للفلسطينيين على تذويبهم في المجتمعات التي استقروا فيها. ولكنّ وعي الفلسطينيين، وايمانهم بأنفسهم، وبقضيتهم، واصرارهم على إثبات وجودهم، والمحافظة على هويتهم، واسترداد حقوقهم، كل هذه الامور، حالت دون ذوبانهم وضياعهم، بل ودفعتهم إلى البروز على مسرح الأحداث والسياسة أكثر من ذي قبل. ولذلك فإنهم التفوا حول ثورتهم التي انطلقت شرارتها، في أعقاب هزيمة الامة العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فكانت بارقة أمل مشرقة في أيام كانت من أحلك ما مرت به الامة العربية في تاريخها الحديث.

وإذن، فاين تقيم التجمعات الفلسطينية في الوقت الحاضر، وما هي أعدادها؟ ليست لدي احصاءات دقيقة وموثوقة للرد على هذا السؤال، ولكنني أعرف أن في الضفة الغربية التي تقدّر مساحتها بـ٥٦٥٠ كم٢[١] من المواطنين العرب – سواء منهم مَنْ كانوا من أبنائها الدائمين أو مَنْ استقروا فيها بعد حرب ١٩٤٨ من عرب ويهود – ٦٨١٢٠٠ نسمة في سنة ١٩٧٧[٢]. ويبلغ عدد العرب المقيمين داخل اسرائيل، منذ سنة ١٩٤٨، حوالي ستمئة الف نسمة، أكثرهم في منطقة الجليل والمثلث. أما قطاع غزة فإن فيه حوالي أربعمئة ألف نسمة من العرب الفلسطينيين[٣]. وبهذا فإن عدد العرب الفلسطينيين الذين يقيمون تحت ظلال الحراب الاسرائيلية لا يقل عن مليون وثلاثة أرباع المليون نسمة. وفي تقديري أن الفلسطينيين الذي شرّدوا، أو أجبروا على العيش خارج فلسطين، لا يقل مجموعهم عن مثل ذلك الرقم؛ وقد أسلفت أن أكثرهم يعيشون في الضفة الشرقية من الأردن، وفي سوريا ولبنان، ثم العراق وشبه الجزيرة العربية، ومصر وشمال إفريقيا، بالاضافة إلى أعداد قليلة تنتشر في كل بلدان العالم.

أوضاع التعليم الفلسطيني

في ضوء الأوضاع الديموغرافية الفلسطينية السابقة، يمكن القول إن الفلسطينيين يلاقون محنة، بل محناً كبرى، في سبيل تعليم أبنائهم وبناتهم، وفي كافة مراحل التعليم؛ فهم خارج فلسطين مضطرون لأن يُلحقوا أبناءهم وبناتهم بمدارس وجامعات البلدان التي يقيمون فيها – إن أسعدهم الحظ – حيث يربون تربية، أقل ما يقال فيها إنها تربية مَنْ وأذى، وإنها تربية غير فلسطينية، بل هي في واقعها تربية تهم بتحويل الفلسطيني إلى غير فلسطيني في قيمه، وعاداته، وولائه، وتطلعاته. ولولا وعي الفلسطينيين، ولولا قيام الثورة الفلسطينية في وقت مبكر واستقطابها للفلسطينيين، وتعزيزها لتمسكهم بهويتهم، وبقضيتهم، لتاقلم الفلسطينيون وذابوا في مجتمعات البلدان التي وجدوا أنفسهم يقيمون فيها، سواء كانت عربية أو غير عربية. إننا بهذا الكلام، لا نرمي إلى إنكار فضل ذوي الفضل، فلهم على الفلسطينيين أيادٍ مشكورة، ولهم في أعناقهم جميل لن ينسى، وقد حاول الفلسطينيون ويحاولون سداده دائماً، وعلى أفضل وجه، وذلك من خلال ما أسهموا ويسهمون به في تطوير تلك البلدان، ودفع عجلة التنمية فيها، ابتداء بالضفة الشرقية من الاردن، وانتهاء ببلدان شبه الجزيرة العربية. ولكن ما نريد قوله، هو أن ما يتاح لأبناء فلسطين من التعليم خارج فلسطين، لا يخضع للارادة الفلسطينية، وبالتالي، فلا يمكن توجيهه لخدمة القضية الفلسطينية، ولا التنمية الفلسطينية[٤].